علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المراكشيين

Prince Chakib Arslan relationship Moroccans patriots

عيسى حمري
جامعة بخميس مليانة

تاريخ الاستلام : 2016/07/07 تاريخ القبول: 2016/09/04

Abstrat :

The Emir Chakib Arslan of the great thinkers of his time, he grew up in an intellectual environment that allowed him to maintain contact with thought, politics, literature Highlighting the impact of Emir Shakib Arslan Moroccan national movement, which has been linked to contemporary Arab Islamic thought and Islamic University of ideas, and extended its effects Maghreb countries..

Key Wold :

Emir Chakib Arslan- Moroccan national- Maghreb countries

يعد الأمير شكيب أرسلان من كبار المفكرين في عصره، فقد نشأ في بيئة مثقفة أتاحت له الاتصال برجال الفكر و السياسة و الأدب، وهو ماساهم بدور أساسي في نضوج فكره، و انعكس على توسيع أفقه في السياسة و الأدب و التاريخ و الصحافة، فساهم في دعم حركات التحرر في العالم العربي الإسلامي منها بلاد المغرب عموما و مراكش خصوصا، حيث نجد الأمير يقوم بدوره الفعال في الحركة الوطنية المراكشية.

وعليه قمت بهذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان :"علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المراكشيين" و التي حاولت من خلالها إبراز مدى تأثير الأمير شكيب أرسلان على الحركة الوطنية المراكشية، حيث ارتبط اسمه بالفكر الإسلامي العربي المعاصر و أفكار الجامعة الإسلامية، و إمتدت تأثيراته إلى بلاد المغرب، و لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الحركة الوطنية المراكشية عن سياقها التاريخي و حضنها الطبيعي الذي نشأت فيه، حيث تبلورت بالارتباط التام معه في أطار الإسلام الإصلاحي، حيث كان الأمير رائده و ناشره بفكره و منهجه ، فعلى الرغم من ضغط المدرسة المالكية

التقليدية في عزلة المغرب جغرافيا إلا أن هذه التأثيرات قد وصلته ، و في هذا الموقف الفكري و العلمي وجد المغاربة في الأمير رمزا لهم في نضالهم ، الذي بفضل ثلة من الوطنيين و على رأسهم علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني وأحمد بلافريج في المغرب (منطقة الاحتلال الفرنسي) وأخرون في المنطقة الخليفية (منطقة الاحتلال الإسباني) التي كانت بزعامة أب الحركة الوطنية المراكشية الشيخ عبد السلام بنونة وطلبته من أمثال عبد الخالق الطريس والطيب بنونة والمكي الناصري وغيرهم، وهؤلاء جميعا كانوا على إتصال بالأمير وكاتبوه واتبعوا توجيهاته في كثير من القضايا.

نحاول بناءا على الكتابات العامة التي أرخت لعلاقة الأمير بالحركة الوطنية المراكشية الإجابة على بعض الأسئلة منها:

– الحيثيات التي دفعت الأمير إلى الاتصال بالحركة الوطنية المراكشية، وطبيعة نشاطه و دعمه لهذه الحركة، و فيما تمثلت.

– مدى تأثيره في الحركة الوطنية المراكشية ومدى تعلق المراكشيين بأفكاره.

1 – اتصال الأمير بأقطاب الحركة الوطنية المراكشية:

تقول الكاتبة بسيس جوليت Juliette BESSIS أن الأمير شكيب أرسلان[1] لم يهتم بمراكش قبل عام 1930 ،و أنها لا تجد أي أثر لمواقف الأمير معلنة خلال حرب الريف[2]، و يبدو أن كلام بسيس يفتقر إلى الدقة و الإنصاف، حيث نجد أن الأمير استحوذت عليه هذه الثورة و زعيمها محمد بن عبد الكريم الخطابي[3]، و أخذت كل اهتمامه ، و إعجابه بتصنيف عبد الكريم زعيم هذه الثورة في مرتبة كبار القادة الإستراتيجيين في العالم ، و فضّله عنهم ، كما أنه دعا من خلال مراسلاته و مقالاته إلى مساندته ، و كتب في رسالة إلى السيد رشيد رضا بتاريخ 08 سبتمبر 1923 عن بطولة الخطابي القائم بشمال المغرب و تحدث فيها عن مواجهته للجيش الإسباني 1921، و ذكر بأنه سيكتب عنه في جريدة **البيان** ، و نصح بضرورة التنويه بهذا البطل في الجرائد العربية.[4]

كما كتب الأمير في تعليقاته وحواشيه في كتاب **حاضر العالم الإسلامي** عن محمد بن عبد الكريم الخطابي قائلا: "لا نبالغ إذا قلنا أن الأمير محمد بن عبد الكريم متولي كبر الثورة على الإسبانيول في شمال سلطنة المغرب ، هو في الثورة الحاضرة بطل الإسلام و أسده الضرغام و العلم المفرد الذي سار بذكره القاضي و الداني و الخاص و العام بين جميع الأمم لا بين المسلمين وحدهم"[5]، كما دعا المراكشيين إلى دعمها و التبرع بالمال لشد أزرها لتتمكن من الإستمرار في مقاومة الأسبان في منطقة الريف ، فجمعت مساعدات مادية قدرت ب 1500 جنيه[6]، كما استنكر الأمير مواقف بعض القبائل و الأفراد الذين ساندوا الإسبان و الفرنسيين ضد الثورة الخطابية.[7]

ولحقن دماء الثوار الريفيين ، أرسل الأمير رسالة إلى عصبة الأمم في أوائل حزيران 1925 طالبا منهم التدخل لإنقاذ الأبرياء ، فقال "إن كانت هذه الجمعية المرصدة لحقن الدماء في العالم لا تتدخل في حقن الدماء التي تسيل نهرا في الريف، فما محلها إذن من الإعراب؟ فلتجرب الجمعية على الأقل السعي في الصلح بين فرنسا و إسبانيا و بين عبد الكريم لعل هذا السعي يثمر، أما عدم التجربة من الأصل فعلامة سيئة".[8]

ودافع الأمير عن مراكش ، ففي 14 أكتوبر 1925 أرسل رسالتين إحداهما إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية و الأخرى إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، شرح فيها المآسي الاستعمارية في مراكش، و طالب أمريكا بالتحرك لوقفها ، و حثها على إرسال بعثة طبية لمساعدة الأبرياء من الشيوخ و النساء و الأطفال المعرضين للموت بآلات الحرب الفرنسية[9]، اذ يقول مالك بن نبي حول صدى ثورته "بأن أحداث 1925 و معاركها هزت جيلي في الجزائر مع صدى معارك الريف، و كانت فيه يد لشكيب أرسلان"[10]، و من خلال رسائل الأمير إلى الجزائر ، بدأ الحديث في الجزائر عن موضوع حرب الريف و أضحى إسم الأمير عبد الكريم يشار إليه بوضوح.

يذكر محمد حسن الوزاني[11] الذي يعتبر أحد أقطاب الحركة الوطنية المراكشية ، الذي عمل لدى الأمير سكرتيرا عاما لمجلة الأمة العربية la nation arabe مابين 1930– 1933، قائلا عن الأمير: "كان وثيق الصّلة بثورة الريف و أبطالها، خصوصا و قد كان منهم بجنيف و قد حاول لدى عصبة الأمم لمدة سنة التدخل لصالح قضية التحرر فمن المحتمل أن يكون هناك اتصال و تعامل بين الأمير و ثورة الريف"[12]، إذ دعم الأمير ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي بكل العون من قول و كتابة و عمل.[13]

تعرّف الأمير على النخبة المراكشية من خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا التي تأسست في باريس 1927، و يقول في هذا الصدد محمد الفاسي، رئيس جمعية الطلبة و أحد رواد الحركة الوطنية المراكشية: "كنت منذ أن ولعت بمؤلفاته و كتاباته و أنا لا أزال تلميذا... و أقرأ كل ما يصدره فيزيدني إعجابا و لم يكن هذا الإعجاب خاص بي بل كان يشاركني فيه كثير من الزملاء"، حيث قدم الأمير مساعدات مالية لهذه الجمعية الطلابية المغربية عموما و المراكشية خصوصا و التي كان يمثلها كل من محمد الفاسي و أحمد بلافريج و عبد الخالق الطريس[14] و قد تعزّز نشاطهم بدعم الأمير حيث زادها قوة و سندا.[15]

يعتبر إتصال الشبان المراكشيين بالأمير ، عندما تنصّر أحد الطلبة و إسمه محمد شفيق عمر بن عبد الجليل، حيث كتب الطلبة المغاربة إلى الأمير في جنيف و طلبوا منه المساعدة في إرجاعه إلى العقيدة الإسلامية، وبفضل مراسلاته و قوة حجته تم إرجاع الطالب إلى العقيدة الإسلامية.[16]

أسّس الأمير مكتب للاستعلام و الإعلام عن قضايا العرب و المسلمين بجنيف ، و كانت له علاقة شخصية مع علال الفاسي[17] وكذلك المكي الناصري (1906 – 1994) و الشيخ عبد السلام بنونة[18] و أحمد بلافريج ، و احتج ضد نفي علال الفاسي إلى ليبروفيل سنة 1937. فباسم الأمة العربية حارب الأمير الاستعمار و الاستبداد و العنصرية و الطائفية.[19] كما امتد تأثير الأمير ليشمل الطلبة المغاربة في القاهرة و نابلس ، حيث لعب هؤلاء الطلبة إلى جانب إخوانهم في باريس دورا فائق الأهمية في نشر المقالات و الكتابات بتوجيهات من الأمير ، و بفضل هذه

الإتصلات أمكن للأمير زيارة مراكش في 1930، و من خلال المراسلات بين الأمير و الشيخ عبد السلام بنونة تبدو علاقة الطلبة المبعوثين إلى نابلس بالأمير لتؤكد علاقات جرت في 1928.[20]

تدخل الأمير في سائر الحركات الوطنية في العالم العربي الإسلامي ، بجميع وسائل التأييد و التشجيع و النضال شرقا و غربا ، إذ يقول الكتاب الفرنسيون إن مصدر حركات العالم الإسلامي كلها من لوزان ، يسّرها قائدهم الأمير شكيب أرسلان و الذي يستطيع قيادة هذه الحركات من خلال مقالة صحفية.[21]

2- زيارته لمراكش:

اهتم كل من كتب في تاريخ الحركة الوطنية المراكشية بالإشارة إلى زيارة الأمير أرسلان لتطوان سنة 1930، و التي كان لها الأثر البالغ في نضج و بلورة مسار الحركة الوطنية المراكشية.[22] إذ بعد صدور الظهير البربري الذي حرر بالرباط في 17 ذو الحجة 1348 الموافق لـ 16 ماي 1930، فقد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى تحت إمضاء كل من الوزير محمد المقري و المقيم العام سان لوسيان ، و هو ظهير "يصبح بموجبه قانونيا مطابقا للأصول المرعية سير الشؤون العدلية الحالي في القبائل ذات العوائد البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية"[23]، و كان الاستعمار الفرنسي يحاول من خلاله استدراج البربرية لضرب الإسلام و خلق صراع إثني بين المسلمين العرب و البربر.[24]

اتفق كل من درس تاريخ الحركة الوطنية المراكشية على أن سنة 1930 هي سنة حاسمة، حيث كانت الانطلاقة الأولى لها، و على أن انطلاقتها كانت تتزامن مع صدور الظهير البربري الذي وحد كل الفئات في صفوف الجمعيات السرية التي كانت تنشط في كل من تطوان و فاس والرباط وسلا وغيرها، واستشعر المراكشيون أن الهدف من وراء هذا الظهير هو ضرب وحدة العقيدة و وحدة القومية و الشعور الوطني، وعلى إثره عمت حركة واسعة في جميع مراكش و بدأوا يقرأون دعاء اللطيف.[25]

و يلاحظ محمد بن الحسن الوزاني أنه لا يمكن أن يؤرخ للحركة الوطنية المغربية دون الحديث عن الدور السري والعلني الذي كان للأمير في مجالها وخاصة في التأثير على قادتها في الداخل والخارج، وفي1930 أتاح له الظهير البربري ،فرصة للتدخل دفاعا عن الإسلام و شريعته و تضامنا مع الشعب المغربي المعتدى عليه في وطنه و كيانه و مقدساته الدينية و القومية.[26] وتبين أن زيارة الأمير لمراكش كما يزعم البعض لم تكن من أجل السياحة، بل جاء إلى مراكش في مهمة سياسية، حيث جاء في تقرير للمقيم العام الاسباني بتطوان إلى حكومته في 5 سبتمبر 1930ما معناه: "...إن زيارة الأمير لتطوان لم تكن مجرد سفر من أجل الفسحة و إنما كانت تخضع لبرنامج وضعه الأمير نظرا للمركز الذي يحتله بصفته المرشد لجميع الحركات الوطنية ...".[27]

ومن الإرهاصات و المقدمات التي سبقت الزيارة و العلاقة بين عبد السلام بنونة وبعض الوطنيين أنّه حين سافر الأمير من لوزان قاصدا باريس قد التقى بأحمد بلافريج من الرباط و محمد الفاسي من فاس حيث زار الأمير اسبانيا ثم عرج إلى المغرب.[28] وقبل زيارة الأمير بأشهر قام السائح العراقي يونس بحري بجولة في المغرب، و الذي بدوره كانت له علاقة شخصية بالأمير فكان سببا في ربط الصلات الروحية بين الأمير و عبد السلام بنونة حيث نجده يحدث الأمير عن مراكش و أهلها وذكر له من بينهم عبد السلام بنونة، وقد أرسل الأمير أول عدد من مجلته "الأمة العربية" إلى بنونة ليربط بذلك العلاقات الشخصية بينهما.[29]

و كان أحمد توفيق المدني الوسيط بين الأمير و المراكشيين في زيارته إليهم حيث نجد في رسالة من عبد السلام بنونة إلى ابنه الطيب في 09 أوت 1930 جاء فيها " بأن الأمير يتفسح بإسبانيا حسبما رأيت في جريدة "الشورى" و لو علمت مقره لتوجهت لمقابلته و التعرف بسيادته، لقد استبشرنا من كتاب أحمد توفيق المدني إلى الأستاذ داود بأن الأمير في عزمه و نيته زيارة تطوان فيا حبذا لو يصح الأمر.[30]

وصل الأمير إلى طنجة في 10 أوت 1930 الموافق لـ 14 ربيع الأول1349 و في نفس اليوم وجه السيد محمد أقلعي، برقية إلى عبد السلام بنونة يخبره بقدومه،[31] حيث أرسل عبد السلام بنونة إلى أخيه محمد في طنجة للسلام على الأمير و الترحيب به، أما القنصل الإسباني في تطوان السيد إسيدورو ذي لاس كاخيلاس، الذي سمح للأمير بزيارة تطوان، وعلى اثرها طالبت السلطات الفرنسية بطرد الأمير من طنجة، بناء على ذلك سافر عبد السلام بنونة إلى طنجة في 11 أوت فكان له أول لقاء مع الأمير، الذي أقام بطنجة من 10 أوت إلى غاية 14 أوت 1930[32]، ثم عاد عبد السلام بنونة إلى تطوان في 12 أوت 1930 ليقوم بترتيب و استقبال الأمير ، و بقي مع الأمير كل من محمد بنونة و محمد المعمودي ليرافقا الأمير إلى تطوان.

و صادفت زيارة الأمير لطنجة الاحتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف ، و هذا ما جعل الأمير يتأثر لتلك المشاهد و دعاهم للمحافظة عليها ، حيث أقيمت على شرفه عدة حفلات ، حضرها بعض زعماء الحركة الوطنية من الجنوب المراكشي الفرنسي ، حيث قدم من الرباط محمد بن العباس القباح ، و أحمد بلافريج و محمد بن أحمد الزيدي ، و من تطوان محمد المعمودي و غيرهم و التف حوله الشعب ، ثم قابله عبد الحميد الصفريوي و هو أحد المجلودين بفاس و حكى له القضية حيث أوصاه الأمير بالثبات ، و أمره برفع سلامه إلى الشبيبة المغربية.

وصل الأمير إلى تطوان يوم الخميس 14 أوت 1930 الموافق لـ 18 ربيع الأول 1349 مصحوبا بزعماء الحركة الوطنية ، و نزل الجميع بدار عبد السلام بنونة، و توافد عليه جمع غفير و بعض الوطنيين، على غرار عمر بن عبد الجليل و محمد الغالي الفاسي من فاس و أبو بكر المالغي من سلا و حتى القنصل الإسباني كاخيلاس، في هذه الأثناء تقدمت فرنسا بطرد الأمير من تطوان بواسطة قنصلها العام، و رغم ذلك فإن الإقامة الإسبانية أرسلت يوم 14 أ,ت 1930 رسالة إلى نيابة الأمور العامة في تطوان تقول فيها بوجوب القيام بتمثيلية ، و إزاء ذلك تم استدعاء الزعماء الوطنيين الوافدين من المنطقة السلطانية (أي المغرب الفرنسي) إلى إدارة الأمن بدعوى مراجعة جوازاتهم ، و كان ذلك في 15 أوت 1930، أما الأمير فاكتفت بطلب جواز

سفره فقط.[33] و ما يؤكد أن الإحتجاج الفرنسي لم يكن له أي تأثير على موقف الحكومة الإسبانية بخصوص تواجد الأمير بتطوان ، هو أن القنصل الإسباني لم يكتف بزيارة الأمير و الترحيب به فحسب بل استدعاه لبيته و أقام على شرفه حفلة شاي على الطريقة المغربية، استدعى لها عدة شخصيات إسبانية و حوالي عشرة من المغاربة كان من بينهم باشا المدينة و الشيخ عبد السلام بنونة.

تكمن الأهمية التاريخية لزيارة الأمير لتطوان في تسابق الأهالي لدعوته، الأمر الذي أدى إلى تأليف لجنة وطنية خاصة لتكريم الأمير ترأسها التهامي الوزاني و من أعضائها محمد داوود(1901 – 1984) و عبد الخالق الطريس، و محمد المعمودي، و محمد الوزاني ، و عبد السلام الطنجي، و محمد باغوز، و الحسين عبد الوهاب، و عبد السلام الحاج، و محمد عزيمان، و محمد عبود، و كاتبها محمد بنونة و التي وضعت بدورها برنامج الحفلات على شرف الأمير حيث نجد عبد الخالق الطريس في 16 أوت يقيم مأدبة غذاء بمنزله[34]، ثم تأتي الحفلة العمومية الكبرى يوم 17 أوت في منزل محمد داوود، حيث كانت حفلة وطنية شارك فيها نخبة من زعماء الحركة الوطنية، و خلالها أوصى الأمير الحاضرين بالنهضة الاقتصادية و العمل لنيل حقوقهم[35]، و دعا كذلك إلى الجرأة و التضحية بالمال و النفس للوصول إلى حياة العز ، و نصحهم كذلك باقتباس العلوم الأوربية مع المحافظة على العقيدة و الشخصية الإسلامية و زيارة الأمير فتحت أبواب عدة للوطنيين في الاتصال بالشعوب العربية ، و نصحهم بالتعبير عن غضبهم و استيائهم من فرنسا بالمظاهرات و إرسال الرسائل و الإحتجاج إلى عصبة الأمم.

غادر الأمير تطوان يوم 18 أوت 1930 الموافق لـ22 ربيع الأول 1349هـ متوجها إلى طنجة، حيث حضر لوداعه عبد الرحمان المنبهي و المختار أحرضان و محمد العرفاوي و محمد داود و فيها استدعته الشرطة التي أعلمته بطرده و بأنه يجب مغادرة طنجة فاعترض الأمير عن ذلك ، و قال بأنه سيغادر بمحض إرادته،[36] و في هذا الصدد ،كان بإمكان الإدارة الدولية أن

تمنع الأمير من الدخول إلى طنجة، و سمحت فرنسا بدخوله خوفا من انتشار طرد الأمير من طرف فرنسا أو خوفها من ردة فعل الأمير إزاء ذلك، أو شعوب في المغرب العربي.[37]

3– الأمير ملهم الحركة الوطنية المراكشية:

تشير كل البحوث في تطور الحركات الوطنية في المغرب عموما و مراكش خصوصا ، بين الحربين العالميتين إلى شخصية الأمير أرسلان و دوره المؤثر ، و الذي يعد مرجعا لهذه الحركات[38]، و هنا يجمع الباحثون على أن عام 1930 شهد تحول الأمير نحو المغرب ، و بأن عام 1930 شهد إنشاء مجلة الأمة العربية من جهة ، و حصول تطورات خطيرة و مهمة في المغرب من جهة أخرى ، و مجيء الأمير إلى مراكش الذي أوجد ظروفا ، و نجد كذلك مساهمة الأمير المميزة في بلورة مسار الحركة الوطنية المراكشية بقوة و عمق.[39]

و من خلال الزيارة استطاع الأمير الوقوف على أبعاد السياسة البربرية التي تطبقها الإدارة الفرنسية في مراكش و في عموم المغرب العربي،[40] اذ يقول علال الفاسي:" سأكون منكرا لجميل الأمير إذا خليت حديثي عن قوميته من موقفه إزاء القضية المغربية عموما و المراكشية بالخصوص ، و قد كان لحركتنا الوطنية ، فضل الاتصال الأول مع الأمير، حتى كان واحداً من رجالنا، و عمدة من أهم العمد التي تستند إليها في الحصول على تأييد العرب و المسلمين لقضيتنا...وكان كثير الإعجاب بسير حركتنا الوطنية وتنظيمها ، وكان يعلق أمالا كبيرة عليها لإذكاء الروح العربية في المغرب ، وكانت صلته بي وبأصدقائي صلة الأب الحنون بأبنائه الأبرار والأستاذ العظيم بتلامذته الأحرار ولا أعتقد أنه أحب رجالا كمثل ما أحب أبناء المغرب ، خاصة محمد الفاسي وأحمد بلافريج".[41]

و في تقرير المقيم العام الإسباني لحكومته في 5 سبتمبر 1930 " بأن اللقاء الذي جمع الأمير بزعماء الحركة الوطنية المراكشية، و التي كانت بمثابة مؤتمر وطني اتخذت فيه عدة قرارات"[42] ، و يؤكد المؤرخ جوليان بأن الأمير أسس بتطوان رفقة عبد السلام بنونة القسم المغربي للجنة السورية الفلسطينية لتصبح لجنة سورية فلسطينية مغربية[43]، رغم أن الأمير أكد للصحافة

في أن هذه الأخيرة لم تحمل أبدا هذا العنوان الثلاثي[44]، حيث أن في زيارته التي دامت عشرة أيام لم يكتف بالبحث و الإطلاع على أحوال البلاد بل أعطى تعليماته و إرشاداته للوطنيين الذين توافدوا عليه من الرباط و فاس ، و هكذا أصبح الأمير المرشد الروحي لأعضاء كتلة العمل الوطني الذين أصبحوا يتمتعون بتأييده و يعملون حسب إرشاداته، إذن تقلد الأمير لقب مرشد الحركة التي كانت قبل الزيارة حركة سلفية فأصبحت بعد الزيارة حركة سياسية سلفية إصلاحية.[45]

و أصبح عبد السلام بنونة هو أكبر مساعدي الأمير أرسلان نشاطا بالمغرب، كما أصبحت تطوان صلة بين الوطنيين بفاس و الأمير بجنيف منذ 1930.[46]حيث أصبح موضوع الظهير البربري وسيلة للتظاهر و القيام بأعمال أكثر جرأة واسعة النطاق تحت إشراف الأمير و توجيهاته و في هذا يقول الأستاذ غلاب" أصبح الأمير شكيب بمثابة موجه للحركة الوطنية المغربية يتصل به إفرادها و يكاتبونه و يطلبون توجيهاته في كثير من المشاكل ... كما كانوا يكتبون إليه رسائل مطوّلة عن تصرفات الإستعمار الفرنسي و نشاط الحركة الوطنية ".[47]

وافتتح الأمير بعد عودته إلى جنيف في أيلول 1931 مكتبا سياسيا أصبح ملتقى الوطنيين المراكشيين الهاربين من السلطات الفرنسية، فانظم إليه أحمد بلافريج، و محمد الوزاني ، و أخذت زيارات قادة الحركة الوطنية مثل بنونة و علال الفاسي و الطريس و مكي الناصري[48]، اذ اصبح دور الأمير في هذه المرحلة هو التثقيف السياسي لعدد من عماد المراكشيين الشباب الذين كانوا يدرسون في أوربا كمحمد الوزاني و بلافريج، و بفضل الأمير انتقلت إليهم أفكار الجامعة العربية.[49]

أصبح مختار أحرضان بائع الكتب في طنجة كوسيط بين الأمير و الوطنيين المراكشيين في كل من فاس و الرباط و تيطوان ، حيث كان بلافريج يزوره بانتظام في جنيف[50]، إضافة إلى هذا شمل النظام البريدي الآمن، بالاتصال بين هؤلاء الوطنيين ، بكل حرية كون بريطانيا قامت بإنشاء نظام بريدي منفصل في المغرب غير خاضع للرقابة الفرنسية ، كما سمح الانتشار الواسع

لوسائل الإعلام و الصحافة الأوربية بتسهيل عملية التنسيق و الاتصال، رغم محاولات سلطات الاحتلال إيقافها أو عرقلتها.[51]

في 5 سبتمبر 1930 تأسست" الهيأة الوطنية الأولى " المعروفة بالهيأة السرية و كانت تتألف من عبد السلام بنونة و محمد داود، أحمد غيلان، محمد طنانة و محمد بنونة[52]، و بإعلان نظام الجمهورية بإسبانيا شارك المغاربة في نضالهم ففي 1 ماي 1930 حررت بتطوان عريضة مطالب الأمة و التي كانت تحتوي على مطالب سياسية[53]، و تمكن محمد حسن الوزاني رفقة الوطنيين المغاربة من التعاون مع الأمير لحمل حكومة مدريد على توجيه سياستها للتقارب مع العرب في اسبانيا و في شمال المغرب حيث وُفِّقوا في ذلك بدعم من الأمير[54] ، و من خلال توجيهات الأمير أصدر الوزاني جريدته "عمل الشعب" باللغة الفرنسية في فاس 1932 و التي أصبحت بدورها منبراً لطرح القضية المراكشية و تعبر عن مطالبهم في المدخل.[55]وبتوجيه من الأمير قام عبد السلام بنونة بالتنسيق مع أحمد مكوار بتأسيس مجلة المغرب في باريس للدفاع عن القضية المراكشية و إمدادها بالمال، و أسندت تحريرها إلى أحمد بلافريج و محمد الوزاني ، و تحمل مسؤولية إصدارها جان لونغي[56]، و في هذا الصدد دعا الأمير بتدعيم الطلبة في باريس الذين استمالوا العديد من رجال السياسة و الصحافة لصالح القضية، و بتشكيل لجان و شركات و صحف و دعم و تكثيف طرق الاتصال.[57]

بتأسيس الجمعية الإسبانية العربية في 12 يونيو 1932، والتي عرفت ب "البيت الإسلامي في مدريد" و بالإسبانية Association Hispana islamica Madrid و التي كان من أعضائها الأمير أرسلان و عبد السلام بنونة و بعض المراكشيين، حيث ترأسها رئيس المحكمة الدستورية و كاتبها العام: رافولس و انظم إليها الكثير من رجال السياسة و المثقفين و اتخذ المراكشيون من "البيت العربي" مركز لنشاطهم الذي كان يهدف إلى التقارب العربي الإسباني الذي انعكس بالإيجاب على القضية المراكشية،و بفضل هذا النشاط أسس كرسي الدراسات العربية الإسلامية في جامعة مدريد، و يعود الفضل إلى الأمير الذي ساهم في البعث العربي

الإسلامي في إسبانيا حيث كان يأمل المراكشيون من هذا في تحرير المغرب ابتداء من شماله[58]،و هذا ما جعل عبد السلام بنونة يزور الأمير في جنيف 26–29 يونيو 1932 الذي كان الوسيط بين الأمير و زعماء الحركة الوطنية و الذي يعود له الفضل في إخراج القضية الوطنية إلى الخارج من خلال نشاطه في أوروبا[59]، و من خلال تأسيس الكتلة الوطنية بالشمال 1933 من طرف عبد السلام بنونة و فيها قال الأمير "نجما في أفق المغرب" حيث نجد الإستعمار الفرنسي من خلال صحافته يقول "بأنهما العدوان الكبيران لفرنسا" و يقصد الأمير و بنونة ، و بعد و فاته رثاه الأمير حيث قال قصيدة عنوانها "لو كان مثل بنونة كثير لتحررت هذه الأمة من زمن طويل" فبدأ الأمير يراسل الأستاذ داود صهر بنونة ثم عبد الخالق الطريس الذي خلف بنونة في الزعامة[60]، حيث أسس جمعية الطالب المغربية بتطوان في 23 مارس1932.

ردا على مراسلات الوطنيين و جمعية الطالب من خلال تنظيمهم حفلة في ذكرى زيارة الأمير لتطوان بمرور 3 سنوات، حيث و صفهم الأمير بنخبة شباب النهضة و دعاهم للإتحاد و الوحدة و شكرهم على تقليده مرشد لحركتهم، و من خلال هذا يتبين الأثر الذي تركه الأمير في نفسية الطريس الذي تعلم منه بأن الحق يؤخذ و لا يوهب،[61] الامر الذي اهل الطريس بان يصبح محور الحركة الوطنية، و الذي كان يأمل بتزعمه للحركة الوطنية، فكان عليه بأن يتصل بمرشدها الأمير أرسلان بجنيف، لذلك سافر الطريس متوجها إلى جنيف في 6 ماي 1933 حيث كانت محادثاته مع الأمير و التي استمرت إلى غاية 9 ماي 1933[62]، و يقول المكي الناصري في هذا الصدد "اهتمت بسفركم إلى جنيف جميع الدوائر و الهيئات الإسلامية و الإسبانية و الفرنسية و هو محمول على أنه سفر سياسي"، و في رسالة من مديرية المغرب و المستعمرات رقم 275 بتاريخ 4 يونيو 1932 " بأن الشاب التطواني الطريس سافر إلى جنيف لاستلام تعليمات الأمير الذي منذ زيارته لتطوان 1930، أصبح يتزعم الحركة الوطنية المراكشية و بعد هذه الزيارة أصبحت الحركة تتطور و تصبح أكثر نشاط على غرار ما يقع في المنطقة الفرنسية".[63]

و من خلال إصلاحات الجنرال نوجيس الذي ألحق بمكتبه عضوين من كتلة العمل هما محمد التازي و محمد عمر الحجوي، و الذي وسع اختصاص الشعبة المغربية في مجلس الحكومة، و تشجيعا للوطنيين في سير سياسة الإصلاح كتب الأمير أرسلان في جريدته الأمة العربية و وصف أعمال نوجيس بأنها مكاسب حقيقية و خطوات إلى الأمام في طريق تحقيق ما ظل الشعب المراكشي يطالب به،[64] و من خلال الانشقاق في كتلة العمل الوطني حاول الأمير التوفيق بين الزعيمين لكنه فشل، علما بأن عبد الحميد بن باديس قد دعا إلى الوحدة بين الرجلين.[65] و يقول عبد الخالق الطريس 1935" من اليوم الذي زار فيه تطوان و الأمير شكيب أرسلان متصل بالمغرب و المغرب متصل به، و بين الجهتين محبة و إخلاص و تعاون و قدر لي أن أكون أحد من يقوم بمهمة الربط بين الوطن العزيز و المركز الذي تتوحد فيه الجهود الإسلامية، و لي بتلك المهمة شرف و فخر".[66]

و من خلال الدور القوى للأمير حيث يتذكر المغاربة نشاط في سير حركتهم قال محمد بن عبود، رئيس الوفد المراكشي بمصر، حيث قال " يتذكر المغاربة ما قدمه إليهم من خدمات و يذرفون دمعه حارة على رجل الذي فكر فيهم و عمل لقضيتهم، يوم نسي الكثيرون أن المغرب جزء لا يتجزأ من العالم العربي، يوم لم يكن في الدنيا صوت يدافع عنه سوى صوت الأمير"، و لم يكن خدمات الأمير مقتصرةً على الجانب السياسي فقط بل تعدت إلى الناحية الأدبية و العلمية من خلال كتاباته.[67]

اعتبرت علاقة الأمير شكيب أرسلان مع الأقطار المغربية لدى المغاربة من أهم المؤثرات في استنهاض الوعي العروبي في المغرب العربي عموما ومراكش خصوصا، إذ نجد موقفه المدعم لثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي وموقفه المعادي للاستعمار الإسباني للريف المراكشي ، وكان الأمير من المشارقة الأوائل الذين اهتموا بالمنطقة على أمل استنهاضها وتحريرها، وهكذا نجد العلاقة الفريدة التي نشأت بين الأمير وأقطاب الحركة الوطنية المراكشية، والأثر الذي تركه في أوساطهم، حيث شكلت زيارة الأمير نقطة انطلاق جديدة بالنسبة لعلاقته بمراكش، حيث كانت

أول لقاء للنخبة الوطنية المراكشية و أصبحت تتبلور في ذهن الوطنية المراكشية الفكر القومي العربي في بعده السياسي الصريح ، و كانت لزيارته دور في تمتين النخبة السياسية الوطنية المراكشية مع الأمير، و التعرف على أفكاره عن قرب ، والتي فتحت الباب أمام علاقة أمتن مع الفكرة القومية ومكنت الأمير من الوقوف على أحوال المراكشية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ، وبالمقابل تأثر المراكشية بكتاب الأمير **لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم** ، حيث كان له الأثر البالغ في الأوساط المغربية في النهوض و توعية الشعب، إذ يعتبر حقا في نهج الدعوة، حيث ساهم الشيخ عبد السلام بنونة في نشر هذا الكتاب.

وهكذا نلاحظ الأثر الذي تركه الأمير في مسار الحركة الوطنية المراكشية في كونها كانت سلفية دينية لتتحول بعد الزيارة إلى حركة سلفية سياسية لتباشر نشاطها السياسي ، وكانت لهذه الزيارة تداعيات منها عمل المراكشية بتوجهات الأمير من خلال وفود أقطاب الحركة الوطنية المراكشية لزيارته بجنيف كل من عبد السلام بنونة ، وبعد وفاته نجد الزيارة التاريخية لعبد الخالق الطريس الذي تزعم الحركة الوطنية بعد هذه الأخيرة، وعلال الفاسي محمد بن الحسن الوزاني وغيرهم من الوطنيين. وكانت الرسائل المتبادلة بين الأمير و الوطنيين المراكشية، وسيلة لها أهمية في دعم وإرشاد الحركة الوطنية بتوجيهاته ويتضح ذلك من خلال نشاطاته و لعلى أبرزها نجد موقفه المعادي للسياسة الفرنسية البربرية التي كانت تهدف من خلالها فرنسا إلى تنصير البربر، حيث جعل من هذه الأخيرة نقطة انطلاق الحركة الوطنية المراكشية وبإرشاداته و توجيهاته تمكن الأمير بالترويج للمسألة البربرية و القضية المراكشية، وإيصالها إلى المحافل الدولية، وعمل الأمير مع كل من عبد السلام بنونة و عبد الخالق الطريس و طلبة المغرب سواء في فرنسا أو في نابلس أو مصر، بإرشاداته في تأسيس "مجلة المغرب" التي خدمت كثيرا القضية المراكشية، وكذلك عن طريق مجلة "الأمة العربية" التي اتخذها الأمير منبرا في الدفاع عن القضايا العادلة في العالم الإسلامي عموما والقضية المراكشية خصوصا.

الإحالات :

[1]– ولد الأمير شكيب أرسلان، يوم الاثنين أول ليلة من رمضان المبارك عام 1286هـ الموافق لـ 25 ديسمبر 1869م، بالشويفات حارة الأمراء، و الشوف مقاطعة من مقاطعات لبنان و هي تبعد عن بيروت قرابة عشرة أميال، أي حوالي 16 كم و هي فوق ربوة قريبة من البحر أنظر أحمد الشرباصي ، **أمير البيان شكيب أرسلان** ،ج1 ،دار الكتاب العربي، مصر 1973، ص.67

2- Juliette BESSIS, « Chekib Arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb»,In **Revue historique**, n°52, juin, 1978, Paris. P.475

[3]– ولد في 1882 بأجدير في بيت علم وجهاد، تزعم ثورة الريف المعروفة بإسمه في شمال المغرب، أنشأ جمهورية الريف، وإزاء ذلك تحالف الفرنسيون والإسبان عليه وإستسلم ونفي إلى جزيرة ربنيون في بحر الهند توفي بالقاهرة 1963 .

4– أحمد الشرباصي، **شكيب أرسلان داعية العروبة و الإسلام**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و النشر، مصر د.ت.ط، ص.644.645

[5] – محمد خير فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912– 1939**، دمشق 1982، ص.435–436

[6] – أحمد عمايرة، **شكيب أرسلان دراسة في فكره السياسي**، دكتورا كلية الدراسات العليا الأردن 2000، ص148.

[7]– شكيب أرسلان ، **لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم** ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،د.ت.ط، ص. 59

[8]– **نفسه**، ص128

[9] – الشرباصي، **مرجع سابق**، ص128.129.

[10]– مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**،ط2،دار الفكر، سوريا1984، ص.250

[11] -ولد عام 1910م بفاس من أسرة محافظة تعلم في جامعة القرويين ثم التحق بالمدرسة الوطنية للعلوم السياسية بباريس أصدر جريدة عمل الشعب وترأس مجلة المغرب، توفي في فاس يوم 9 سبتمبر 1987

[12]– محمد حسن الوزان، **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحرير المغربية مرحلة الانطلاق والكفاح1930–1934**،ج3، مؤسسة محمد الوزاني 1984، ص.313

[13]– أحمد توفيق المدني، "شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين"، مجلة **الثقافة**،ع76،وزارة الثقافة الجزائر 1989 ، ص.73

[14]- أحد رواد الحركة الوطنية المراكشية، ولد بتطوان في 1910 م أصدر عدة جرائد منها الحياة والحرية والأمة، وبعد الإستقلال شغل منصب وزير العدل وتوفي بالرباط في 1970 . - أنظر الزركللي، **مصدر سابق**،ج3، ص.291

[15]– مولود عويمر ، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**،دار الخلدونية الجزائر 2007، ص. 33

[16]– الوزاني ، **مصدر سابق**، ص.314

[17]– ولد في 1910م تعلم العلوم الشرعية و اللغوية والقران الكريم، ثم ؟أصبح مدرسا 1932 وباشر نضاله السياسي والذي يعتبر من رواد الحركة الوطنية المراكشية، توفي في 1974 .

[18]– ولد في 14 فيفري 1888 م بتطوان، تقلد العديد من الوظائف الساميةمنها وزارة المالية، توفي في مدينة الرندة بإسبانيا في 9 يناير 1935

[19]– علال الفاسي، "شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية"، مجلة **دعوة الحق**، السنة 03، ع1، إصدار وزارة عموم الأوقاف الرباط 1959.، ص.17

[20]– الطيب بنونة، **نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان و الحاج عبد السلام بنونة**، ب.ت.ط. 1980، ص.108،107

[21]– نجيب البعيني، **من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر**، دار المناهل بيروت 1992، ص. 256

[22]– خاليد فؤاد طحطح ، "نشأت الحركة الوطنية في المغرب"، مجلة **كان التاريخية**، السنة الثانية، ع04، يونيو 2009، ص.31

[23]– الظهير البربري 1930، أنظر، **الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمدية**، ع919، السنة 19، الرباط 6 يونيو1930، ص ص.1–2–3

[24]– صالح الخرفي، "عروبة المغرب العربي" ، مجلة **العربي**، ع 322، سبتمبر 1985، وزارة الإعلام الكويت ، ص.51

[25]– حكيم محمد بن عزوز، **وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب**، مطابع الشويخ 1980، ص.12

[26]– الوزاني، **مصدرسابق**، ج3، ص. 310، 313

[27]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص.15 ، 20

[28]– شكيب أرسلان ، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و إيطاليا و جزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت 1983، ص.09،10

[29]– بنونة، **مصدر سابق**، ص.17

[30]– **نفسه**، ص.18

[31]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص.22

[32]– **نفسه**، ص. 24

[33]– **نفسه** ، ص.33

[34]– **نفسه**، ص37

[35]– **نفسه**، ص.42،41

[36]– بنونة، **مصدر سابق**، ص.26

[37]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص48.

[38]-julitte BESSIS, op, cit, p.467

[39]–.أبو القاسم سعد الله، **أبحاث و أراد في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1996، ص 120

[40]– كفاح كاظم الخزعلي، "الظهير البربري1930"، مجلة **المؤرخ العربي**، ع 36 السنة 14، 1988، ص.123

[41]– الفاسي، "شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية"، **مصدر سابق**، ص.18

[42]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص.63

[43]– **نفسه**، ص.64

[44] - Charles Rebert AGERON, « la politique berbère du protectorat marocain 1914-1934 », revue **d'histoire moderne et contemporaine**, tome x v 3, paris, janvier – mars, 1971, p.50

[45]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص.64

[46] - Robert REJETTE, **les partis politiques marocains**, Edition N :2, librairie Armand, paris, 1955, P.72

[47]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص.65

[48]– علال الفاسي، "شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية"، **مصدر سابق**، ص.18

[49]– محمد خير فارس، **مرجع سابق**، ص.442

[50] - julitte BESSIS, op, cit, p.480

[51] -Jonathan WYRTZEN, **constructing morocco, thecolonial struggle to define the nation 1912-1956**, copyright by jonathan wyrtzen all rights reserved, washington, 2009, p.160

[52]– بن عزوز، **مصدر سايق**، ص.65

[53]– **نفسه**، ص.68

[54]– الوزاني، **مصدر سايق**، ج3، ص.315

[55]– دوجلاس أي أشتفورد، **التطورات السياسية في المملكة المغربية**، ترجمة :عائدة سليمان عارف و أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، 1963، ص.47

[56]– بنونة، **مصدر سابق**، ص.46

[57]– البعيني، **مصدر سابق**، ص.243

[58]– الوزاني، **مصدر سابق**، ج3، ص.315

[59]– بنونة، **مصدر سابق**، ص.49

[60]– **نفسه**، ص.62

[61]– **نفسه**، ص.49

[62]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص.88

[63]– **نفسه**، ص.90

[64]– محمد خير فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912– 1939** دمشق 1982، ص489

[65]– **نفسه**، ص.483.

[66]– بن عزوز، **مصدر سابق**، ص.1.

[67]– محمد علي الطاهر، **ذكرى الأمير شكيب أرسلان**، مطبعة عيسى البائي الحالبي و شركائه، مصر 1947، ص.34.

قائمة المصادر والمراجع:

– أحمد الشرباصي، **شكيب أرسلان داعية العروبة و الإسلام**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و النشر، مصر د.ت.ط

– شكيب أرسلان ، **لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم** ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،د.ت.ط

– أحمد الشرباصي ، **أمير البيان شكيب أرسلان** ،ج1 ،دار الكتاب العربي، مصر 1973

_ Juliette BESSIS, « Chekib Arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb»,In **Revue historique**, n°52, juin, 1978, Paris

– محمد خير فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912– 1939**، دمشق 1982

– أحمد عمايرة، **شكيب أرسلان دراسة في فكره السياسي**، دكتورا كلية الدراسات العليا الأردن 2000

– مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**،ط2،دار الفكر، سوريا1984

– محمد حسن الوزان، **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحرير المغربية مرحلة الانطلاق والكفاح1930–1934**،ج3، مؤسسة محمد الوزاني 1984

– أحمد توفيق المدني، "شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين"، مجلة **الثقافة**،ع76،وزارة الثقافة الجزائر 1989

– مولود عويمر ، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**،دار الخلدونية الجزائر 2007

– علال الفاسي، "شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية"، مجلة **دعوة الحق**، السنة 03، ع1، إصدار وزارة عموم الأوقاف الرباط 1959

– الطيب بنونة، **نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان و الحاج عبد السلام بنونة**، ب.ت.ط. 1980

– نجيب البعيني، **من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر**، دار المناهل بيروت 1992

– خاليد فؤاد طحطح ، "نشأت الحركة الوطنية في المغرب"، مجلة **كان التاريخية**، السنة الثانية، ع04، يونيو 2009

– **الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمدية**، ع919، السنة 19، الرباط 6 يونيو1930

– صالح الخرفي، "عروبة المغرب العربي" ، مجلة **العربي**، ع 322، سبتمبر 1985، وزارة الإعلام الكويت

– حكيم محمد بن عزوز، **وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب**، مطابع الشويخ 1980

– شكيب أرسلان ، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و إيطاليا و جزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت 1983

– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث و أراد في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1996

– كفاح كاظم الخزعلي، "الظهير البربري1930"، مجلة **المؤرخ العربي**، ع 36 السنة 14، 1988

_ Charles Rebert AGERON, « la politique berbère du protectorat marocain 1914-1934 », revue **d'histoire moderne et contemporaine**, tome x v 3, paris, janvier – mars, 1971

_ Robert REJETTE, **les partis politiques marocains**, Edition N :2, librairie Armand, paris

_ Jonathan WYRTZEN, **constructing morocco, thecolonial struggle to define the nation 1912-1956**, copyright by jonathan wyrtzen all rights reserved, washington, 2009

– دوجلاس أي أشتفورد، **التطورات السياسية في المملكة المغربية**، ترجمة :عائدة سليمان عارف و أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، 1963

– محمد خير فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912– 1939** دمشق 1982

– محمد علي الطاهر، **ذكرى الأمير شكيب أرسلان**، مطبعة عيسى البائي الحالبي و شركائه، مصر 1947